تقوم قوات الاحتلال باعتقالات كبيرة من الرجال والشبان حيث ينقلون إلى مبنى السرايا حيث مقر المخابرات، هناك تستقبلهم أعداد كبيرة من الجنود بالضرب والصفع والركل يعصبون عيونهم ثم يوقفونهم ووجوههم نحو الحائط، وأيديهم مقيدة نحو الخلف، ساعات طويلة تحت المطر وفي البرد الشديد يرتجفون برداً وتحسباً أو خوفاً، والجنود يقفون خلفهم يتبادلون الدوريات، يركلون ويضربون كل من يرتكز على الجدار أو يتحرك يمنة أو يسرة، وفي غرفة قريبة يجلس عدد من ضباط المخابرات الشين بيت (اسمها حين ذاك) في الغرفة المضيئة المكيفة يستدعون الرجال واحداً واحداً، يجلسونه على الكراسي أمامهم ويرفعون العصابة عن عينيه، ويبدءون يمطرونه بآلاف الأسئلة عن نفس عمله، بلدته، أهله، إخوانه وكل واحد منهم جيرانه، وعن رجال المقاومة، ويوجهون له مئات الشتائم واللعنات، ومن أبذأ وأقذر ما قد يلفظه الآدميون بلغتهم الخاصة التي تكسر اللغة العربية التي ينطقونها، ويضربون أحياناً، يمازحون أحياناً أخرى، وينادون بين الترهيب والترغيب بحثاً عن أي معلومات لدى الرجال أو عن استعداد عند أحدهم للتعاون معهم أو عن نقطة ضعف لدى آخر، للضغط عليه لإجباره على التعاون معهم ضد أهله و ربعه.

البعض من الرجال يتحرقون غيظاً وقهراً أمام هذا الإذلال، ولكن ماذا بإمكانهم أن يفعلوا، وإن فعلوا شيئاً فليس أمامهم إلا مزيد من الإذلال والقهر، بعضهم ينفجر مزمجراً يريد أن يهاجم تلك الحثالة فيجد يديه مربوطتين وراء الظهر ولا يجد إلا المزيد من الحقارة، والبعض يحاول اجتياز هذه الأزمة بالتي هي أحسن فهو يريد أن يعيش بهدوء لا معهم ولا ضدهم، ولا مع المقاومة ولا ضدها، يريد أن يعيش ويطعم أولاده وأهله وكفى، وقلائل من يبيعون نفوسهم ودمهم رخيصة للمحتلين فيبدأون يقدمون لهم كل ما يعرفونه من معلومات عن المقاومة ورجالها ويوافقون على التعامل معهم.

وضع المقاومة في قطاع غزة كان أقوى بشكل ملحوظ عنه في الضفة الغربية، ويبدو أن السبب الرئيسي لذلك هو وجود تلك الكتيبة من المقاتلين التي سموها جيش تحرير فلسطين والتي أنشئت كقوة عسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، التي دفعت الأنظمة العربية حينها لإنشائها لتخفف عن كاهلها عبء المسؤولية تجاه فلسطين، ومع حرب ١٩٦٧ تفكك هذا الجيش بعضه استشهد وآخرون وهم الغالبية غادروا القطاع إلى مصر أو رُحلوا إليها، والبعض بقوا في غزة وأنشأوا قوات التحرير الشعبية التي بدأت المقاومة، ثم بدأت بعض المجموعات والخلايا لحركة فتح والجبهة الشعبية بالعمل في القطاع وبدأت تزداد تواجداً خاصة في مناطق المخيمات.